التالية صارت جميع هذه الجماعات تتقاسم موقفا انتقاديا مشتركا من التوسعية الاسرائيلية والعطف على الفلسطينيين . واقامت علاقات وثيقة مع منظمات الطلبة والعمال الفلسطينيين . وأسست « سبارتاكوس » ومنظمات طالبية من اليسار الجديد بضع لجان فلسطينية . وقد نفذت هذه الافكار الجديدة الى الحزب الديموقراطي الاشتراكي بواسطة « الاشتراكيين الشبان » . وفي صيف عام ١٩٦٩ حاول الاسرائيليون ، الذين كان يخيفهم هذا الارتداد ضمن صفوفهم بالطبع ، ان يوقفوا التيار بتنظيم سلسلة من المناسبات التي يظهر فيها سفيرهم في الجامعات . وكانت نتيجة خطبه في الجامعات الثلاث الاولى هي الفشل التام . فوفقا للتقارير الصحافية استقبل الطلبة الالمان والعرب والاسرائيليون المنتمون الى جماعة ماتزبن السفير بأصوات الازدراء والاستهجان والهتافات المضادة وضرب الارض بأخمص الاقدام . وكان عليه أن يتخلى عن خطبه المحضرة ويشترك في نقاشات حامية تناوب هو وزعماء الطلبة فيها على الوقوف وراء الميكروفون . وقوبلت اقواله بالهزء . ولم تورد الصحف شيئا عن المجادلات التي حصلت .

وبعد هذه المواجهات قال السفير الاسرائيلي ان معاداة العرب واليساريين للصهيونية ما هي الا « لاسامية مستترة »(٩٥). وكانت وسائل الاعلام على اتفاق تام معه . فقد وصفت الطلبة بأنهم « ورثاء ادولف هتلر » ، لانهم منعوا بن ناتان من ممارسة حقه في حرية الكلام . وفي محاولتهم « اسكاته » . استخدموا « أساليب جنود العاصفة »(٩٦).

لقد نعت سفير اسرائيل ، التي تقاتل من اجل حياتها ، بالفاشية ، ومن الواضح ان صراخ الاحتجاج ضد الصهيونية كان تمويها . فهذه الكلمة في نظر هؤلاء الشبان يمكن استخدامها بحرية كمرادف لـ « الرأسمالية » و« الامبريالية » و« الفاشية » ... وهذا يكفي لتهجير المرء . يا له من توق شيطاني لاتهام الجانب الاخر دوما بالدوافع الرديئة ، لوضعه في قفص الاتهام وضربه والبصق عليه بالسم ! والنرجسية ، وفرحة الانتصار بسفاح القربى بعد الفعلة الناجحة — اجل ، اسوأ الانحرافات الالمانية . ومن هذه الخيلاء الهائجة ، وهي غير ناجمة الا عن القصور ، نما شيء لا بد من تسميته ، على وجه الدقة ، بالفاشية(٩٧).

في أعقاب هذه الاحداث دعت بن ناتان منظمة طالبية محافظة هي حلقة الطلاب الديموقراطيين المسيحيين وعدة جماعات أخرى للتحدث الى جمهور اختير بعناية(٩٨). وترك الجمهورية الاتحادية في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٦٩ . واعطي خلفه، ايضا ، فرصة كافية ليسرد روايته هو للاحداث دون خوف من التكذيب . لكن الايام التي كان سفير اسرائيلي يستطيع فيها ان يدعو الجمهور عامة الى الاستماع اليه وهو يتحدث ويكون واثقا من وجود جمهور من المؤمنين الحقيقيين قد ولت . لقد كانت وسائل الاعلام ما تزال بوجه الاجمال موالية لاسرائيل ، لكن عدد حالات الخروج عن هذا الخط كان قد ازداد . ومع ان ايا من السياسيين البارزين لم يناصر القضية الفلسطينية علنا ، فان الادراك الجديد كان حاضرا في هذه الاوساط ايضا .

معاملة الرهائن

بعدما اقتحم فدائيو ايلول الاسود مكان اقامة الوفد الاسرائيلي الى الالعاب الاولمبية ، فقتلوا اثنين من أعضاء الوفد واخذوا تسعة اخرين كرهائن هددوهم بالقتل ما لم تطلق اسرائيل سراح مئتي سجين فلسطيني ، سألت حكومة المانيا الغربية الحكومة الاسرائيلية اكثر من مرة ما اذا كانت ستلبي شروط الفدائيين او تقترح تسوية ما . فرفض الاسرائيليون النظر في هذه الحلول المحتملة واصروا على القيام بمحاولة في المانيا الغربية للتغلب على الفدائيين وتحرير الرهائن . وتظاهرت الحكومة الاسرائيلية بأنها وافقت على شروط الخاطفين واتفقت هي والفدائيون بالخروج من مكان اقامة الاسرائيليين الى مطار عسكري . وهناك فتحت الشرطة الاسرائيلية النار ، علما بأن الرهائن كانوا داخل طائرة هليكوبتر يسيطر عليها الفدائيون . وفي الاشتباك الذي تلى ذلك سقط جميع الرهائن والفدائيون الخمسة واحد رجال الشرطة الالمان قتلى(٩٩).

العلاقة بين هذه الاحداث وموضوع الدراسة الحالية هو كون الحكومة الالمانية الغربية في هذه الحالة تصرفت بانسجام مع وجهة النظر الاسرائيلية القائلة بأنه يجب الا تكون ثمة تسوية مع اي شخص يأخذ رهائن بقصد انتزاع شيء ما من